شخصية المرأة في رواية «زيتون الشوارع» لإبراهيم نصرالله – دراسة تحليلية وصفية

أ.م. مهدي يعقوب فرحاني

كليه اللغات الاجنبيه قسم اللغه العربيه و آدابها – جامعه ولايت ايرانشهر

عدنان شهيد يونس الياسري

طالب ماجستير

The character of the woman in the novel " Street Olives " by Ibrahim Nasrallah - descriptive analytical study

Assistant Professor Mahdi Farharni
Faculty of Foreign Languaes Arbic Language and Literature Velayat Universtity Iransher

Adnan Shahid Younes Alyasari
Master's student

https://doi.org/10.64704/dawat.2025114516

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة ملامح حضور المرأة في رواية زيتون الشوارع للكاتب إبراهيم نصر الله على وفق التقنيات الروائية التي عمد إليها الكاتب في رسم هيكلية عمله، انطلاقاً من طبيعة هذه التقنيات، وأهميتها في تقديم السرد الروائي، كما ناقشت نشأة الرواية على الصعيدين الغربي والعربي، وماهيتها، ورصد أهم المراحل التي أثرت بتطور الرواية، وأهم الأعلام المؤثرين فيها، للوقوف على التشكيل التنظيري لملامح الرواية، إضافة إلى مناقشتها بنائية الشخوص، وبنيتي المكان والزمن، للكشف عن الطابع التشكيلي للرواية، عبر سبر هذه البنائية التي يرتكز عليها سر الحدث، فيتعرف القارئ بالركائز التي تحرك خيوط الحدث عبر خاصية الاسترجاع، أي الانتقال بالحدث إلى ماضيه، في بداياته، في محاولة للربط بين السبب والنتيجة، على شاكلة الاستقراء، وربط هذه الأحداث بالزمن الحاضر، بعد أن تعرف القارئ على نبذة موجزة من الرواية، والتي ستعينه على فهم أهم محطات العمل المدروس، وصولاً إلى تقنيات أخرى: كالوصف عبر مستويات عدة، والمنظورات الروائية، والحكي، وهذا ما يخدم بدوره القارئ لاكتناز المفاهيم التي وردت فيها شخصية المرأة، ومجالات توظيف هذا الحضور، وأهمية علاقتها بالحدث، الذي قد تكون هي سببه، عبر استعمال الترميز اللغوي الغني الذي يمارسه الكاتب حيال شخصية المرأة، لتسهم في إغناء الجانب الدلالي للرواية، وعلاقتها بالحدث الذي تقوم عليه الرواية، وما ترتب على ذلك من مواطن حضور العنصر النسائي في الرواية، عبر صلات هذا الحضور بالحدث العام أو الجزئي، وما نتج عنه من جماليات فنية، مرتبطة بمضمون الرواية، وبالأدوات الفنية المعول عليها في الكتابة، لينتهي البحث بخاتمة. ومن أهم النتائج التي جاء بها البحث، المرأة هي المقاومة الشريفة، لكونها خصبة، تلد وتربي، وبها تستمر الحياة، والحقوق الطبيعية للعيش بكرامة. شكلت المرأة مركزاً رئيساً مهماً في رواية زيتون الشوارع.

الكلمات المفتاحية: المرأة، رواية زيتون الشوارع، إبراهيم نصر الله، السرد.

Abstract

This study deals with the features of the presence of women in the novel « Street Olives « by the author Ibrahim Nasrallah Ali according to the novel techniques that the author intended in drawing the structure of the work, starting from the nature of these techniques, and their importance in presenting the narration of the novel. It also discusses the origins of the novel on the Western and Arabic levels, its essence, and monitoring the most important stages that affected the development of the novel, and the most significant signs of those who influenced it, to stand up for its creation. It also explore the characters' structure as well as the construction of place and time, in order to discover the structural nature of the novel, through the patience of this construction, which is based on the event. The reader will be introduced to the pillars that move the threads of the story through the characteristic of retrieving, i.e. moving the event to the past, in the beginning, in an attempt to connect the cause and effect, through the form of induction, and the connection of these events to the present tense, after the reader is introduced to a brief summary of the novel, which is based on the understanding of the most important stages of the studied action, arriving at other techniques such as description through several levels, and narrative perspective, and narration and this serves us in the role of the reader. This, in turn, serves the reader to analyze the concepts in which the character of the woman is used, and the scope of the use of this presence, and the importance of their interest in the event, which she may be a reason behind. Al this can be expressed via the rich linguistic features used by the writer regarding the character of the woman, contributing to the enrichment of the symbolic aspect of the narrative, and its relationship

with the event on which the novel is based. Ultimately, the study explores presence of the female element in the novel, through the connection of this presence with the general or partial event, in addition to the result of this is the artistic aesthetics, related to the content of the novel, and the technical tools used in the writing. At the end of the research, one of the most important conclusions arrived at is that women are the honorable resistance, but they are fertile and well-educated. They have the right to live with dignity. The shape of the woman is central, mainly, important in Street Olives novel.

Key words: The woman, Street Olives novel, Ibrahim Nasrallah, Al-Sard.

المقدمة

تقدم هذه الدراسة نموذجاً خاصاً في التعامل مع المرأة عبر فك شيفرات رموزها، والكشف عن دلالاتها، وحضورها في رواية زيتون الشوارع للكاتب إبراهيم نصر الله.

ما الذي يمكن أن يستحضره ذهن القارئ عندما تذكر المرأة في عمل روائي؟

إن المرأة سمة من سمات الخصب، والتوالد، والاستمرار، يوظفها الكاتب لإغناء العنصر الدلالي في أعماله الأدبية، وعلى اتساع دائرة الدلالات إلا أنها تلتقي جميعها في دلالة الرغبة في الحياة، والتجديد.

في رواية زيتون الشوارع يتعامل الكاتب مع رمزية المرأة تعاملاً خاصاً، فيطوعها لسبر الواقع المعيشي في مستوياته كافة.

وقد تتنوع دلالة المرأة، ومزايا حضورها، وهذا يتوقف على براعة الكاتب في استحضار أدواته الفنية لخلق عمل يحفظ له هويته الكتابية، ويحقق له طابعه الخاص في الإبداع.

تقوم خاصية الاسترجاع بربط الماضي بالحاضر عبر التسلسل الذي تقوم عليه الأحداث، التي تترابط بدورها في حيز فضائي يمور بالإبداع والأحداث.

إن التكهن بملامح شخصية المرأة في الرواية غير مجد، ففيها المرأة المظلومة، والجادة، والرقيقة، والصعبة، والمرشدة والناصحة، والمجنونة، وبذلك يتوافر كمٌ واسع من الامتداد الأنثوي على مدار صفحات الرواية المراد دراستها، وبذلك سيتقصى البحث هذا الحضور ودلالاته عبر التقنيات الروائية التي استعملها الكاتب.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الكشف عن موقف الراوي في رواية زيتون الشوارع من المرأة، وشخصيتها، وجدير بالذكر أن دراسة المرأة في هذه الرواية لم يتناولها الباحثون إلى الآن.

أهداف البحث

إن الهدف المنشود من هذه الرسالة ترقية المكتبة العربية، وكذلك المهتمين

بالأدب، والرواية، وإثراء الجانب الأدبي في موضوعات الرواية والمرأة، والوقوف على نواقص البحوث السابقة في الرواية العربية، وكذلك حضور المرأة في الأعمال الأدبية، كما يهدف إلى مساعدة الباحثين في مجال الدراسات المعاصرة التي تتناول الرواية والمسرحية والشعر الحر.

وتأتي أهداف البحث في تقديم منجز نقدي يحاول دعم دراسة ملامح المرأة العربية في الرواية، ويرفدها بما يرجو أن يتوصل إليه من نتائج مفيدة، فيضيف خطوة تسهم في تقصي ملامح التجربة الروائية العربية، وفي اكتمال المشهد المهتم بدراسة رواية أحد أبناء جيل له أهميته في تطوير موضوعات الكتابة الروائية.

منهج البحث

واتبع البحث المنهج الوصفي الذي يعنى بالوقوف على الظاهرة توصيفاً، وتفسيراً وتحليلاً، واستنتاجاً، للوصول إلى نظرة شمولية متكاملة تلم بخصائصها، وسماتها.

الفرضية الرئيسة

من ملامح المرأة في رواية زيتون الشوارع انتهاك جسدها، كما أن الكاتب يثير هذه القضية ويقدم سلوكيات التواصل مع المرأة لخلق حالة فنية لها أثرها من الإبداع في نصه الروائي، عبر محاور: الشخصيات، والحوار، والسرد، والحبكة، والعقدة، وحلها، وغير ذلك من مضامين الرواية، والرواية تقدم موجزاً تعبيرياً لخمسين سنة من التغيرات الحياتية التي عاشها الإنسان الفلسطيني خارج حدود وطنه.

المبحث الأول: رواية "زيتون الشوارع"

مدخل تعريفي:

للرواية حضورها الثقافي المميز، وهي ذات أنواع متعددة، مرتبطة بالظروف العامة لكل حقبة زمنية، كما أن بنية الشخصيات في "زيتون الشوارع" متعددة، فقد يكون هناك شخصيات رئيسة، وشخصيات ثانوية، وشخصيات هامشية.

عمد الكاتب إلى استعمال تقنية الاسترجاع، أكثر من الاستباق على الصعيد الزمني؛ لأن خاصية الاسترجاع تقوم بربط الماضي بالحاضر عبر التسلسل

الذي تقوم عليه الأحداث، التي تترابط بدورها في حيز فضائي يمور بالإبداع والأحداث.

أما المكان فتعددت الأماكن بين مفتوحة، ومغلقة، وأسهمت في إسقاط الحدث على الحالة النفسانية للشخصية المرتبطة بالمكان.

نبذة عن الرواية:

يبين مدخل الرواية للقارئ عناصر ثلاثة تقدم المضمون الروائي، وهي: شخصية (سلوى) وهي الراوية التي تسهم في عرض الأحداث، وشخصية (عبد الرحمن) وهو يمثل شخصية الكاتب الذي يقوم بتغيير ما ترويه سلوى، وشخصية الكاتب العام أو الكاتب العارف، وهو يشكل أنا الكاتب الثانية.

أما الحدث الذي تقوم عليه الرواية فهو إيجاز مفيد لخمسين عامًا من تغير الأوضاع التي عاشها المواطن الفلسطيني خارج حدود وطنه، منذ الحقبة التي تسبق النكسة حتى أواسط زمن التسعينيات من القرن المنصرم.

أما ما يخص الفضاء المكاني لهذه الأحداث فهو في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في دولة الأردن.

يعمل الكاتب على موضوع مهم وهو انتهاك الجسد، ويبلغ الحدث ذروته عبر عرض أساليب التعامل مع المرأة، والتي هي ميزة فنية مهمة استغلها إبراهيم نصر الله لكتابة نص روائي له ميزاته الإبداعية، وخصوصيته، وطريقته السردية العالية.

أما بالنسبة إلى محاور الشخصية النسائية، التي تشكل موضوع الرواية:

فهي ثلاث شخصيات، ترسم الحدث، وتجعله منسجماً مع منطق السرد، ويدفع القارئ إلى تأمل عميق للمفردات التي تمثل الخارطة الكلية للرواية.

ويدور الحدث الكلي حول فكرة الاغتصاب، وهو الحدث الذي تتصل به مواقف الشخصيات، والسرد.

ويخلق الكاتب معجمه للمفردات البسيطة المتصلة بالحياة اليومية، بطريقة تحفز القارئ على مواصلة الحدث، وصولاً إلى متعة القراءة.

إن التشكيل البنائي يحمل الطابع العام للهيكلية الروائية التي يضعها الكاتب نصب عينيه أثناء الشروع في تشكيل المحاور الأساس للكتابة.

ويرى البحث أنه من المفيد قبل البدء في التشكيل النموذجي لحدث الرواية، والوقوف على حضور المرأة فيها، لا بد من التعرف على التشكيل البنائي الخاص بالرواية، لمساعدة القارئ في الوقوف على المفاصل الرئيسة قبل التفصيل في التقنيات الأخرى، وذلك من بنية:

١. الشخصيات.

٢. المكان.

٣. الزمان.

وبعد أن يتعرف القارئ على هذه البنى، يسهل عليه الوقوف على التقنيات التفصيلية للرواية، التي سيستنبط البحث منها حضور المرأة في الرواية.

المبحث الثاني: ملامح حضور المرأة في المتن الحكائي للرواية:

أ – الشخصيات

إن للشخصيات دورها المهم في رسم الحدث، وإيصاله إلى القارئ، وذلك عن طريق ما تقوم به من أفعال تتصل بالحدث الرئيس، وهي تقنية مهمة من تقنيات الرواية التي لا يخلو نص منها، فهي التي تشكل الخيط الذي تتواشج عبره المشاهد.

والشخصية هي المشارك أو المشاركة في حدث العمل الروائي على صعيد الخير أو الشر، أما كل تقنية لا تسهم في رسم الحدث الروائي فهي ليست من الشخصيات، إنما تعد جزءاً من الوصف الكلي للرواية[٢].

لا بد من الوقوف على الشخصية الرئيسة التي تدعم الحدث، وتتصل به:

الشخصية الأساس

وهي الشخصية التي ترتكز الأحداث عليها، وتؤثر بشكل مباشر في الحدث، وتؤدي دوراً مهماً في تطويره، وهي تعين القارئ على رصد الحدث، وفهمه، فعن طريق هذه الشخصية يبني القارئ توقعاته العامة لسير الحدث. وتقوم الشخصية الأساس بفرض نفسها على العمل الروائي، وتظهر بهيئة المسير

للحدث الأهم، وتؤدي دورها عبر تقنية السرد، فتقود تطور الحدث، وتدفعه إلى النهاية[٣]. أما الشخصيات الأساس في الرواية، فهي:

أ. شخصية سلوى: وهي الشخصية الأساس في الرواية المذكورة، وتسهم بشكل كبير في تطور الحدث، وتشكيله عبر تقنية الفلاش باك، أو الخطف خلفاً. وهذه الشخصية تتعلق بالحدث الكلي للرواية، وبالشخصيات الأخرى أيضاً، فعن طريق هذه الشخصية مد الكاتب القارئ بالأسس العامة لروايته، عبر الربط بين الشخصية الأساس وهي (سلوى)، والقضايا الأخرى من سياسية، أو اجتماعية، أو بيئية وغيرها.

فهذه الشخصية الأساس هي التي تفتتح التقنية الأولى من العمل الروائي، فهي تحاور شخصية (عبد الرحمن) عبر السرد.

عبد الرحمن الذي يحاول الحصول على شهادات كثيرة تتعلق بالوضع المعيشي في المخيم الفلسطيني.

فتقول في هذا الشأن شخصية سلوى:

أنت آخر شخص يمكن أن أذهب إليه، هل أول لك أنني يئست؟

ربما، لكن الكتابة، كتابة الحكاية ونشرها هو الحل الوحيد.

هناك أناس من مصلحتهم ألا يصدقوا، ليس ذلك فقط بل إن مصلحتهم أن يكذبوا، ويكذبوا عمي مثلا... الطبيبة... أستاذ الجامعة... الشيخ المتعلم الفهمان!

لكن هناك أناساً من مصلحتهم أن يصدقوا[٤].

إن الحوار هنا، الذي دمجه الكاتب بتقنية السرد يقوم على الاسترجاع، فالشخصية الأساس تسرد أحداثاً حصلت معها، مرتبطة بحقائق صعبة، وأليمة، وهي واقع الاغتصاب، والقوة المفروضة على المرأة عبر الهيمنة.

وشخصية (سلوى) كما أظهرها الكاتب، أو كما صورها فهي إنسانة متوترة، إرادتها مسلوبة، مغتصبة من قبل عمها، الذي هو في درجة والدها.

فالكاتب اختار هذه الشخصية

الأساس لتؤدي أكثر من دور، فهي حبيبة وخطيبة لفدائي، وهو (أيمن) ابن معلمتها زينب.

أشار الكاتب عن طريق هذه الشخصية إلى الأمل، عبر المحاولات الحقيقية كي تكون إنسانة تحمل طموحاً، وأهدافا، وذلك يتضح من:

أ. التطوع والمشاركة في العمل النضالي مع المنظمات النسائية على الرغم من صعوبة الظروف.

ب. عشقها لشخصية (أيمن)، الذي عاشت معه الرومانسية التي حفزتها على التصميم والإرادة من أجل مستقبل أفضل.

ومن أمثلة ذلك، قولها:

آه أيمن... من الأول كنت بحبه، كل بنات الحارة كن متيمات به[٥].

وسيتوسع البحث في الكشف عن شخصية سلوى لاحقاً عبر دراسته ملامح حضور المرأة في الرواية المذكورة.

ب. شخصية (عبد الرحمن): هذه الشخصية تمثل كاتباً مشهوراً، تذهب إليه شخصية (سلوى)، كي تسجل شهادتها، ويقوم بذلك عن طريق مجموعة من أشرطة التسجيل.

ومن الوصف الذي قدمه الكاتب لهذه الشخصية، قوله:

«امتدت يده إلى درج المكتبة، تحسست برعب ستة أشرطة تسجيل، فيها الحكاية من أولها لآخرها هو الكاتب المشهور المعروف بما فيه الكفاية كي تتصل به أكثر من واحدة»[٦].

عبد الرحمن يوافق في مطلع الموضوع على كتابة هذه الشهادة؛ إلا أنه يشك في سرد شخصية سلوى للمشاهد، والموضوعات التي حصلت معها، فيكون قراراه، بالذهاب إلى بيت زينب وعمها، وإلى المكان الذي ذهبت إليه، وهو المقبرة.

وفي ذلك يصف الكاتب: «وفي محاولة للخروج من كابوسه قرر عبد الرحمن اتخاذ خطوة فيها الكثير من المغامرة، زيارة الست زينب نفسها، دون أن يأخذ رأي أحد، كان عليه أن يفعل ذلك منذ البداية، هكذا فكر، لم يعينهم أن تختفي، كان يعنيهم ألا تتكلم، وأن يحس كل من

يسمعها أنها مجنونة على الأقل، هذا كل ما في الأمر، كان يعنيه أن ينشر روايته، روايته الأولى، دون أن يخرج من يقول شيئا ضدها»[٧].

والهدف من خطوة عبد الرحمن في تدوين شهادة شخصية سلوى لم يكن لإظهار عذاباتها، بل كان هدفه الحصول على رواية تحقق له الشهرة الكبيرة، والمنفعة العظيمة.

وكان انسجام شخصية عبد الرحمن مع قصة سلوى، وما أظهره لها من طيب نية، وشفافية في نقل هذه الأحداث لا تتناسب مع ما يجول في فكره من خبث.

يقول الكاتب في ذلك: وأعطاه ارتباكها وضعفها الواضحان فسحة من الأمل قد ينفذ منها[٨].

وهنا، يظهر الجانب الغريزي عند شخصية عبد الرحمن، وجانب التسلط أيضاً.

وقدمه الكاتب وهو يشرح محاضرة تدور حول حقوق اللاجئ الفلسطيني في الحصول على ديارهم القديمة، وكان هذا بمناسبة ١٥ أيار على أنه مهووس بالمال.

وفي الفصل الأخير من الرواية عندما ألقت سلوى نفسها من الأعلى، من دون أن تظهر عليه علامات الألم. أما الشهادة التي دونها فهي مجرد تزييف للحقائق.

يقول القائم بفعل السرد: لو سقطت علي لقتلتني. وصرخ أحدهم من أعلى البناية: ماتت؟!

فانحنى عبد الرحمن، يجس نبضها. وصرخ: لسه!

فهبطوا الدرج مسرعين. حملوها. وراحوا يصعدون بها ثانية. واستدارت سيارات حضرته عائدة[٩].

مما سبق يتبين أن شخصية عبد الرحمن مرافقة للشخصية الأساس وهي شخصية (سلوى)، وذلك لأن معظم المشاهد والموضوعات التي حكتها هي بفعل النقل، أي لتوصيف الوضع لشخصية (عبد الرحمن) الذي يقوم بتدوين القصة كاملة.

ومما سبق يتبين أن شخصية عبد

الرحمن شخصية متقلبة، منافقة؛ إذ تظهر عكس ما تضمر، وخالف شروط المهنية في عمله هذا، بدافع الشهرة والمنفعة.

ج. شخصية زينب: هي المعلمة (زينب)، آنسة الصف الذي كانت تتعلم سلوى به، وكانت سلوى تحترمها جداً، وتكن لها مشاعر الحب الكبير، وكما تشعر أنها في حضرة أمها.

وكانت الشخصية الأساس (سلوى) تحكي لها كل ما تفكر به، وتحس فيه.

وشخصية (زينب) هي: أم أيمن. وزوجة علاء الدين الشهيد.

وفي ذلك يقول الكاتب، في وصفها بلسان سلوى:

«كانت معلمة اللغة العربية المعلمة التي أحبها أكثر من كل المعلمات، مربية الصف، الست زينب»[١٠].

وقد اتصلت هذه الشخصية بالشخصية الأساس في الرواية، وهي شخصية (سلوى)، ولم تكن شخصية زينب، مجرد معلمة في الصف؛ إنما كانت المرشدة والأخت الكبرى للطالبات.

وبذلك تكون هذه الشخصية، هي شخصية تقوم بدور إيجابي في الرواية المذكورة، ومن شدة محبة الطالبات لها، صرن يكتبن اسمها بالشفرة على أيديهن.

تقول الشخصية الأساس (سلوى) عن هذا: «كلنا نحبها، هل قلت لك ذلك...

آه كل الطالبات، بعضهن كان يحفر اسمها على ظهور أيديهن بالشفرة... آه بالشفرة.....»[١١].

ولعبت شخصية (زينب) دور الراوية في سير الأحداث في بعض الأوقات؛ فقد حكت بعض المشاهد، مثل المشاهد المرتبطة بـ: شخصية الزوج علاء الدين. وشخصية أيمن. وشخصية الحاج عبد الحميد.

وكان لهذه الشخصية أثرٌ في سير الأحداث؛ لكونها تمثل الجانب الواعي والمرشد والعقلاني في الرواية.

د. شخصية العم: لم يذكر الكاتب اسم هذه الشخصية، التي هي عم الشخصية الأساس (سلوى)، وقد عاشت معه، وهو زوج أمها، بعد أن

توفي والدها.

وفي وصف هذه الشخصية، تقول سلوى: عمي الهارب بعاركما قالت لي جدتي[١٢].

هذه الشخصية هي المحرك المهم لسير الأحداث، فهو سبب أحزان سلوى، وعذاباتها، فقد يقوم باغتصابها، بعد أن بعث أخ سلوى لكي يدرس في مدرسة الصناعة، ليس اهتماماً به، بل لكي ينفرد بسلوى، في المنزل.

أما الصفات العامة لهذه الشخصية فهي شخصية شريرة، متغطرسة، ظالمة، ليس فقط مع الشخصية الأساس (سلوى)، إنما مع كل من يعارض ما يريده.

وهذه الشخصية تملك مالاً وفيراً، وخدماً كثيراً، وتحكي سلوى عن عظمته التائهة، وهو الشخصية التي تأخذ راتباً تعويضياً عن استشهاد أيمن، وأخوه والد سلوى، كان يعمل في سكة الحديد، وهو من صف المناضلين الفلسطينيين.

وهذه الشخصية هي محراك الشر في الأحداث، ومصدر عذابات سلوى، فقد كانت تكن له الكراهية، والعداوة، ووصلت إلى مرحلة لا تطيق فيها أن تشم رائحته.

تقول سلوى في ذلك: رائحته تقتلني، لا أستطيع احتمال رائحته[١٣].

بعد أن وقفنا على الشخصيات الرئيسة في الرواية، سنقف على الشخصيات التي أدت دوراً فرعياً في الرواية، وهي الشخصيات التي تأتي في الدرجة الثانية من الشخصيات الأساس.

وتسهم الشخصية الفرعية في إحداث عمل روائي، وتطوير أحداثه، فارتكاز العمل الروائي على الشخصيات الرئيسة فقط، سيسبب نفوراً لدى القارئ، باعتبار الكاتب سيبتعد عن التوصيف البسيط، واللمحات التي ستتضافر للوصول إلى الحدث العام.

الشخصيات الفرعية في رواية "زيتون الشوارع":

أ. شخصية أيمن: لشخصية أيمن ارتباط بأكثر من شخصية، فهو:

ابن الآنسة زينب. وتحبه الشخصية الأساس (سلوى). متطوع

فدائي في صفوف المناضلين الفلسطينيين. التقت به الشخصية الأساس (سلوى)، وهي تزور منزل آنستها الست زينب، فصارت صلته قوية بسلوى، وبوالدته الست زينب، التي بدورها تعلقت به، وكانت تخشى من فقدانه، كما فقدت زوجها (علاء الدين).

وفي تدليل ذلك، يجري السرد في الرواية، كالآتي: تقول الست زينب: «لم أكن أريده أن يموت بعد أن خسرت أباه... ولكن حين سمعت لأول مرة بوجود الفدائيين انتزعته من جسدي كما لو أنني أنتزع يدي أو قلبي، وقلت:حضن بلادك أكثر اتساعاً من حضني، وأحسن»(١٤).

وفي سياق الحوار، يظهر تعلق الست زينب بابنها، تقول: «خذوا عندي (ذهبة) هي الذكرى الوحيدة من علاء الدين.

لأ، بدنا إذا سمحت شهيد.

شهيد!

آه شهيد.

أعطيتكم شهيد زمان، نسيتوا؟!

إنت أعطيته لغيرنا، إحنا بدنا واحد إلنا»(١٥).

وفي الرواية ترمز شخصية (أيمن) إلى عنصر الفداء والتضحية في سبيل الوطن.

أما العلاقة التي جمعته بسلوى فهي طريق الحب والأمل، وتمثل شخصية (أيمن) بالنسبة إلى شخصية (الست زينب) الرابط الوحيد الذي يذكرها بفقيدها (علاء الدين).

ب. لينا وخميس: هما صديقان.

خميس، كان يسكن في الدرج السفلي من البناية التي تقطن فيها الشخصية الأساس (سلوى).

وشخصية خميس تمثل الجانب الذي يصدق ما تسرده سلوى بخصوص عمها، لكن المجتمع كان ينعته بالمجنون، لأنه يبقى في حالة ثمالة.

تأثر خميس بما يجري في أحداث فلسطين، وعلى الرغم من كون الناس يصفونه بالمجنون لأنه سكير، إلا أنه كان إنساناً حساساً، ووطنياً. وينظر إلى سلوى بوصفها أختًا له.

أما كيف تعرف خميس على لينا؟ فقد تعرف عليها إبان خروجه من الحبس، ولينا تأتي في سياق الرواية كامرأة متسولة، لكنها قوية وصارمة.

شخصية خميس لم تكن تمثل الجانب الأبله، إنما السعيد الذي ينشد أناشيد البطولة والفداء على الدوام، لكنه لم يكن يفهم لماذا الناس يرونه مجنوناً.

في الأقسام الأخيرة من الرواية، تصل حياة كل من خميس ولينا إلى مرحلة الاستقرار، وتقول الشخصية الأساس (سلوى)، في توصيف وضعهما:

«تلاشت شيطنات الصبية، وأصبح بإمكان خميس أن يعود كأي موظف محترم إلى عشه، في وقت محدد، معلناً عن قدومه ذلك الدولاب الكبير الحديدي لعربة النفايات»[١٦].

وبذلك تكون شخصية كل من خميس ولينا؛ الشخصية المتأقلمة حتى مع القدر، القانعة بقسمتها.

ج. شخصية علاء الدين: هذه الشخصية مرتبطة بأكثر من شخصية: زوج الآنسة زينب. ووالد أيمن.

تظهر هذه الشخصية عندما تقوم الست زينب بذكر أحداث حصلت معها في وقت ماض.

فقد تعرفت عليه الست زينب عندما قدم من دمشق إلى والدها (الحاج عبد الحميد)، من أجل السلاح.

وقد وقعت في غرامه منذ النظرة الأولى، تقول في ذلك:

«أحببته منذ رأيته... خرجت لأفتح الباب، وانفجرت أبواب قلبي كلها ذلك النهار»[١٧].

وكان والد الست زينب معجبًا بشجاعته، لأنه وجد فيه الشاب الشجاع المقدام المناضل المتعلق بالقضية.

د. شخصية عبد الحميد: هذه الشخصية تربطها علاقات مع أكثر من شخصية، فهو:

والد الست زينب. وجد الفدائي أيمن.

وجرى ذكره في الرواية بطريقة استرجاعية تحيي الذكريات على لسان سلوى:

«هو شيخ محب لوطنه، ومناضل من أجله، حيث كان ممن يساعد في

إيصال الأسلحة مع علاء الدين إلى الفدائيين»[١٨].

شخصيات هامشية

وهي الشخصيات التي تحمل صفات معينة حيث تقوم بوظيفة بسيطة، يؤتى به لسد فراغ منطق الحكي[١٩].

ومن هذه الشخصيات في رواية زيتون الشوارع:

أ. زوجة عبد الرحمن: وهي شخصية تعيش ظرف صراع، ويصير وضعها صعباً عندما تريد الطلاق من الصحفي عبد الرحمن.

وزوجها لا يملك تجاهها أية مشاعر، لأنه مهووس بالشهرة، والأموال.

ب. جدة سلوى: وهذه الشخصية هامشية، لكنها ترتبط (بـ: سلوى)! لأنها جدتها. أم حضرته (عم سلوى).

وقد تحدثت عنها سلوى عندما كانت تحكي أحداثاً حصلت لها مع حضرته، وشخصية الجدة هي بدورها تكره العم (حضرته).

ج. أم علاء الدين: وردت هذه الشخصية عندما حكت الست زينب بطريقة استذكارية قصة ذهابها إلى جثة علاء الدين، والحصول عليها من بين الجثث كلها.

وترمز هذه الشخصية إلى المناضلة المربية الأم العربية التي تربي أجيالاً يدافعون عن وطنهم.

د. شخصية أبي كرم: ترتبط هذه الشخصية بـ: حضرته، لأنه يكون ابن عمه. أمه هي أم سلوى. ويعمل أبو كرم مختاراً للمنطقة التي تقطن فيها سلوى، وهو: طاغ، ومتسلط، يبحث عن مصلحته بأنانية.

مما سبق، يتبين أن الكاتب خلق عالمه الخاص انطلاقاً من وصفه العام للشخصيات عبر السرد، أو الحوار، أو الوصف المباشر.

ب – الحدث الروائي

مفهوم الحكي

نهدف في وقوفنا على تقنية الحكي في رواية "زيتون الشوارع" لإبراهيم نصر الله، إلى الكشف عن طريقة الحكي ودوره في بنائية فنية الرواية، وصولاً إلى تدعيمه الهيكل الخاص بملامح حضور المرأة،

وطريقة حكيها للأحداث التي يتناولها الكاتب في الرواية، والتي تنضوي على خصائص تتعلق بالحالة النفسانية للمرأة. هناك تنويع واضح في طريقة الحكي في رواية "زيتون الشوارع"، وذلك عبر استعمال:

حكي الأحداث. وحكي الأقوال. وحكي المنقول بالأسلوب غير المباشر.

١ - حكي الأحداث

يتصف هذا النمط من الحكي، بالطريقة المباشرة في الحكي، أما مشاهد الرواية وأحداثها فتأتي على لسان الكاتب، والكاتب قد يكون: شخصية من الشخوص الموجودة في الرواية. أو طرفًا مشاركًا في حكي المشاهد أو الأحداث.

واتصف هذا النمط بالمباشرة؛ لأن الشخصية التي تحكي الحدث تلتزم بحكي الأحداث بمفردها، من دون دخول الكاتب في الحكي، ومن دون تلميحات مختلفة، أو أي تدخل، وحكي الأحداث يقوم على الحكائية دوماً، أياً كانت الصيغة[٢٠].

إن حكي الأحداث في رواية "زيتون الشوارع" يكثر على لسان الشخوص بطريقة مباشرة، إلى درجة يكاد القارئ فيها أن يغفل عن حضور الكاتب في الموضوع.

سنقف على مواطن حضور حكي الأحداث في الرواية المحددة:

هناك كلام جاء على الطريقة المباشرة، وذلك على لسان الشخصية الرئيسة، وهي (سلوى)؛ إذ تقول:

«لكنني كنت خائفة، من يمكن أن يحب سلوى السمراء، وكأن أبي يريدني أن أبقى هكذا».

كما دار حديث بين الشخصية الرئيسة (سلوى) وجدتها:

تقول سلوى:

هذه صورتي؟!!

تقول الجدة:

لا هذه صورة أمك

تقول سلوى:

لا... صورتي

تقول الجدة:

والله إنها صورتها.

مما سبق، يلحظ أن:

نمط الحكي جاء على الطريقة المباشرة، وذلك على لسان شخصية (سلوى) في الشاهد الأول، وذلك عبر استعمال ضمير المتكلم (لكنني).

وجاء نمط الحكي على لسان كل من (سلوى) و(الجدة)، في الشاهد الثاني، وذلك عبر الحوار المباشر، وهذه المشاهد لا يستطيع الكاتب أن يتدخل فيها على الإطلاق، إنما الشخصية هي التي تحكي الحدث، وتتولى تقديمه للقارئ.

٢ – حكي الأقوال

في رواية "زيتون الشوارع" هناك حكي مباشر منقول جاء على لسان الكاتب الذي يقوم بحكي حالة الانتظار التي كان فيها (حارس المقبرة)، وهو ينتظر (سلوى) في المقبرة.

وبالوقوف على حكي الأقوال في رواية زيتون الشوارع، يجد البحث:

أن هناك حكيًا مباشرًا منقولًا جاء على لسان الكاتب الذي يقوم بحكي حالة الانتظار التي كان فيها (حارس المقبرة)، وهو ينتظر (سلوى) في المقبرة.

وبالوقوف على الشاهد من الراوية، يقول الكاتب:

«حين يئس... تماما من ذلك الانتظار الذي أحس بما يدور فيه:

لا تيأس، إذا ما أغلقت أبوابها في وجهك، فتذكر أن أبواب هذه المقبرة مفتوحة».

يجد البحث أن حكي حارس المقبرة جاء على لسان الكاتب، وهذا يندرج تحت حكي الأقوال المباشر.

أما الحكي المباشر غير المنقول، فيأتي في الرواية في السياق الآتي:

يقول عبد الرحمن:

كيف عرفت؟

تقول سلوى:

إنه تحت النافذة، هذا كل ما في الأمر

يقول الكاتب:

ترك عبد الرحمن كرسيه، أشرع النافذة، رآه هناك بين البشر

تقول سلوى:

مثل هؤلاء الذين تراهم في الشارع الآن

يقول عبد الرحمن:

ماذا؟

تقول سلوى:

هؤلاء من مصلحتهم أن يصدقوا، ولكنهم....

فيما سبق يتبين التداخل الحاصل بين أصوات الشخصيات من جهة فعل الحكي القائم على القول فتتداخل أصوات:

الشخصية الرئيسة (سلوى).

وشخصية حارس المقبرة.

والكاتب.

فالكاتب هنا، يقدم مسرحاً لتمثيل الأحداث.

الحكي المنقول بالأسلوب غير المباشر

في رواية "زيتون الشوارع" يظهر الحكي المنقول بالأسلوب غير المباشر، عن طريق الحكي الذي ينقل حكي (زينب) على لسان الشخصية الأساس (سلوى)؛ إذ تقول:

«كانت تقول لي: وصلت، لكنني لم أعرف كيف وصلت، ولم أعرف أي سلوى التي نجت، أنا أم تلك التي سقطت!! من زمن طويل، حدث ذلك قالت لي!!»[٢١].

وبذلك يكون الكاتب قد نقل للقارئ على لسانه قولاً قد قالته شخصية سلوى لزينب، وهذا النوع من الحكي يفتقر إلى المباشرة.

المبحث الثالث: ملامح حضور المرأة من المنظور السردي للرواية:

١ – المنظور من الخلف

في هذا المنظور يكون الكاتب يحمل المعلومات أكثر من شخصياته، ويكون الكاتب في هذا المنظور أيضاً قادراً على الوصول إلى مختلف الأحداث، ويعرف أيضاً ما تفكر فيه الشخوص الأخرى، ويأتي دوره المهم، عن طريق معرفته بما ترغب به الشخوص، أو البطل[٢٢].

وهذا المنظور يرتبط بالشخصية عبر الحكي الذاتي الذي تقوم به: الشخصية عوضاً عن الكاتب. أو يكون الكاتب نفسه هو الشخصية. وفي هذا المنظور يكثر الأديب من استعمال ضمير الغائب (هو)[٢٣].

وبالوقوف على نماذج هذا المنظور

في الرواية، يجد البحث أن الكاتب مثل هذا المنظور، عن طريق:

الكاتب. والشخصية الرئيسة (سلوى). ويظهر الكاتب مع شخصية سلوى:

عندما كشف الكاتب منظوره بما يتعلق بشخصية (الست زينب):

غير آبهة بشيء تقدمت الست زينب للمرة الثانية نحو مبنى التحقيق، كان ذلك بعد سنوات بعد أن نسيت المدرسة الحكاية الأولى!

بمجيء أفواج جديدة من الطالبات ومغادرة كثير من المعلمات إلى مصائر أخرى خارج الأسوار...

تقدمت الست زينب لكنها لم تكن الست زينب القديمة، الآن تغير الكثير، على جانبيها شهيدان يحفان بها"[٢٤].

من هذا المقطع يلحظ البحث أن الكاتب العارف الذي يتخذ من الورق معقله يحكي عن تقدم شخصية الست زينب للمدرسة، كما أنه نفذ إلى العمق الذاتي للشخصية، وقدم أفكارها، وما يدور في خاطرها، وقد كان عالماً بماضيها.

وبالوقوف على المنظور مرة أخرى، يجده البحث مع الشخصية الرئيسة (سلوى)، وذلك لكونها تقوم بحكي الأحداث المرتبطة بقصتها؛ إذ قامت بحكي الأحداث التي تخصها، من منظورها هي.

٢- الكاتب يتساوى مع الشخصية الروائية

في هذا المنظور تتساوى معرفة الكاتب بمعرفة الشخصية الحكائية[٢٥].

إذن، الكاتب في هذا المنظور ليس بإمكانه تقديم معلومات لم تتوصل إليها الشخصية الحكائية.

وبالوقوف على هذا المنظور في رواية زيتون الشوارع، يتبين عن طريق الشخوص في الرواية التي ظهر إدراكها للمشاهد والأحداث التي جاءت على لسانها، ومن هذه الشخوص:

شخصية الست زينب عندما حكت قصتها مع زوجها علاء الدين، تقول:

«كان يهيأ لي أن علاء الدين وزيتونته يتسابقان من يكون الأطول،

ومن يعطي قبل الآخر، لكنني أفهمته أن حكمة الأشجار تدفعها لأن تكبر وتعطي، وأنك لا تستطيع أن تتغلب على شجرة تنمو في حوش كهذا»[٢٦].

وبذلك، تكون الست زينب مفهومها الخاص عبر تجربتها مع زوجها علاء الدين، ويظهر التساوي بين شخصية الست زينب، والكاتب عن طريق آراء الكاتب المتوافرة في مضمون الرواية، عبر تفسيراته وتعليقاته، وتحليلاته، وكأنه يحاول سد الثغرات الحكائية التي تركتها الست زينب في حكيها.

٣- المنظور من الخارج

في هذا المنظور تقتصر معرفة الكاتب على القليل مما يتوافر من معرفة عند الشخوص، ويبقى مجال حكيه في:

تقديم وصف خارجي للشخوص. والاعتماد على مظهر الشخوص الخارجي في الوصف. والحديث مع الشخوص.

ووصف تحركات الشخوص وأصولها[٢٧].

وبالوقوف على هذا النوع في رواية "زيتون الشوارع"، يتبين أن:

هذا النوع قد ظهر في فصول الرواية الأخيرة، وذلك عندما توقفت: (سلوى، والست زينب، وعبد الرحمن، أبو كرم) عن حكي الأحداث بطريقة الاسترجاع، فقد سارت أحداث الرواية حينها في خط تسلسلي من الزمن، ويتولى الكاتب نفسه حكي الأحداث.

حضور المرأة في تقنية الحكي

لقد كانت الرواية قائمة على عنصر الاسترجاع، وهو على لسان الشخصية الرئيسة (سلوى)، فهي قدمت الأحداث على لسانها، وهي العنصر الأول الذي امتد الحكي التابع له على امتداد الغالبية العظمى من صفحات الرواية، وبذلك صار الفضاء الحكائي مرتبطًا بشخصية أنثوية، تمسك زمام فعل الحكي.

في إسناد فعل الحكي إلى شخصية أنثوية دلالة على رغبة الكاتب في إبداء الاهتمام الأول بحق المرأة في البوح، والتعبير عن مشكلتها.

كما دل على الدور المهم الذي تقوم به المرأة، وأهميتها فقد تولت حكي عمل روائي، وهي لا ينقصها القدرة على التعبير.

كما في ذلك دلالة على أن المرأة على الرغم من جراحها، ومن قيود المجتمع، ونظرته للإناث المغتصبات؛ إلا أن شخصية المرأة هبت، وباحت، وفضحت، ولكن كل هذا تهدم عند الصرح الذكوري، ورغبته في الشهرة، وإهماله لشعور المرأة وقضيتها في سبيل مصلحته الشخصية، وهذا كله يجتمع في شخصية (عبد الرحمن)، الذي هو بمثابة القاتل لفعل الحكي، فحكي سلوى كله انتهى بالانتحار، وذلك لخيانة فعل الحكي الذي قامت به من قبل الشخصية الذكورية الجشعة، وبذلك لا يأخذ فعل الحكي حقه ضمن إطار الحدث الروائي التخيلي، إنما أخذ صداه عند جمهوره الحقيقي، والقارئ الذي شعر بألم شخصية المرأة، وأحس بجراحاتها، وبثقل فعل الخيانة للحكي.

وبذلك يكون الكاتب قد نجح في تشكيل مقياس فني لفعل الحكي الذي قامت به المرأة، ووظف فشل فعل الحكي في الوصول إلى غايته المرجوة ضمن أحداث الرواية، كي يلقى تفاعلاً عند جمهور القراء الحقيقي.

حضور المرأة في خاصية الحدث

والحدث الذي يقوم حوله فعل الاسترجاع مرتبط بحدث أنثوي صارخ، وهو اغتصاب سلوى من قبل حضرته.

وبذلك يكون العمل الروائي بمجمله يروي حدثاً يتعلق بقضية امرأة، وبذلك يظهر اهتمام الكاتب بشخصية المرأة، وحضورها؛ وذلك عن طريق الآتي:

١. هناك ثلاث شخصيات نسائية في الرواية، والشخصية الرئيسة على مستوى العمل الروائي هي امرأة.

٢. الحدث المتعلق بالمرأة، جاء متنوعاً في طرائق الحكي، فمرة ورد الحدث عن طريق الأحداث، ومرة عن طريق الأقوال، ومرة بأسلوب غير مباشر.

٣. الحدث العام تفجره المرأة عبر خاصية

الحكي.

حضور المرأة في تقنية الوصف

وصف الكاتب شخصية المرأة بطرائق عدة، وقد وصف شخصية سلوى من ناحية الشكل الخارجي بجمال، وبهاء خالصين.

وكان الوصف النفساني مرتبطًا بالحدث الذي ترتكز عليه الرواية، وبدلالة حضور المرأة يتبين الربط بين الأفق الفكري لشخصية (سلوى) وهمها.

وقد جاء الوصف في غالبيته العظمى على لسان شخصية المرأة، وهي سلوى، فقد وصفت معظم الشخوص وقد وقف البحث على هذا الوصف سابقاً.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف سلم الوصف إلى سلوى أكثر من نفسه، حتى سلوى وهي تمثل شخصية محورية للمرأة قد وصفت ملامحها الجسدية بنفسها كما ذكر البحث سابقاً عندما رأت نفسها شجرة أو عصفورًا.

وكذلك كان الوصف حاضراً في شخصية المرأة فقد كانت:

ضحية، حالمة، حزينة، محبة للحياة، وهذا وصف شخصية سلوى.

مثقفة، متعلمة، مرشدة، ناصحة، مخلصة وهذا وصف الست زينب.

فوضوية، لا مبالية... وهذا وصف لشخصية لينا.

وبذلك يكون حضور المرأة وصفياً في رواية زيتون الشوارع، متنوعا، لم يقف المؤلف على حالة واحدة، إنما مختلفة، تعيش حالات متنوعة، ولكن هذه الصفات يجمعها (الأنوثة)، فالأنوثة هي المعيار المهم الذي يكتنز في داخله معالم الحياة، والأنوثة جاءت هنا عند الشخصية الرئيسة مغتصبة، وهذا يتمحور حول القلق الوجودي الذي يعتري ملامح الحياة الفلسطينية.

وقد شكلت المرأة عبر خاصية الوصف، نموذجها الاجتماعي الذي يعيش حالات متقلبة، تختلف باختلاف الظروف، فسلوى عندما كانت عاشقة

تختلف عن سلوى عندما كانت مغتصبة، ولكنها في كل الحالات ترغب بحياة سعيدة.

ملامح حضور المرأة في رواية "زيتون الشوارع":

ماذا يمكن أن يستحضر القارئ في ذهنه عندما تذكر المرأة في عمل روائي؟

إن المرأة سمة من سمات الخصب، والتوالد، والاستمرار، يوظفها الكاتب لإغناء العنصر الدلالي في أعماله الأدبية، وعلى اتساع دائرة الدلالات إلا أنها تلتقي جميعها في دلالة الرغبة في الحياة، والتجديد.

في رواية "زيتون الشوارع" يتعامل الكاتب مع رمزية المرأة تعاملاً خاصاً، فيطوعها لسبر الواقع المعيشي في مستوياته كافة. وقد تنوعت دلالة المرأة، ومزايا حضورها، وهذا يتوقف على براعة الكاتب في استحضار أدواته الفنية لخلق عمل يحفظ له هويته الكتابية، ويحقق له طابعه الخاص في الإبداع.

يتوافر كمٌ واسعٌ من الامتداد الأنثوي على مدار صفحات الرواية؛ لذلك سوف نتقصى هذا الحضور ودلالاته عبر التقنيات الروائية التي استعملها الكاتب.

من ملامح المرأة في رواية "زيتون الشوارع" انتهاك جسدها، كما أن الكاتب يثير هذه القضية، ويقدم سلوكيات التواصل مع المرأة لخلق حالة فنية لها أثرها من الإبداع في نصه الروائي، عبر محاور: الشخصيات، والحوار، والسرد، والحبكة، والعقدة، وحلها، وغير ذلك من مضامين الرواية، والرواية تقدم موجزاً تعبيرياً لخمسين سنة من التغيرات الحياتية التي عاشها الإنسان الفلسطيني خارج حدود وطنه.

إن للمرأة في رواية "زيتون الشوارع" حضوراً رئيساً وفاعلاً مع باقي الأدوار الحاضرة في الرواية، من ميزات وخلفيات للمرأة فهي تختلف باختلاف الشخصية، فهي تتمتع باحترام في العلاقات الاجتماعية، تتجسد في شخصية (الست زينب) في الرواية وغيره

من الرموز الدالة على هوية المرأة المستقلة في الرواية، على خلاف شخصية سلوى.

وجدير بالذكر أن دراسة المرأة في هذه الرواية لم يتناولها الباحثون إلى الآن.

لقد حضرت المرأة في رواية زيتون الشوارع عن طريق ما يأتي:

أ. قدم الكاتب موضوعاً مهماً على الصعيدين الاجتماعي والإنساني، عن طريق المرأة، وهو موضوع الاغتصاب، والسكوت عنه.

ب. حققت المرأة رفضاً لهذا الاغتصاب، وكسراً للقالب المرسوم لها، عبر ذهابها إلى عبد الرحمن لنشر قصتها.

ج. ظهر الوعي الذي تتمتع به المرأة في رفضها السكوت عن انتهاك جسدها.

د. ترمز الشخصية الرئيسة (سلوى) إلى أرض فلسطين.

هـ. الربط بين الوطن والمرأة هو ربط شاعري يثير وطنية القارئ، وانتباهه إلى شرف الأرض الذي انتهك.

و. شخصية الست زينب كان حضورها مضيئاً، ومخلصاً وبذلك يكون الحضور الأول لشخصية ثانوية تتمتع بجمالية فنية تنثر الحدث المتعلق بها.

ز. تمتعت الشخصية الثانوية وهي الست زينب بوعي كاف، لتلقي الصدمات المتعلقة بالحدث.

ح. حكت الست زينب أحداثاً متعلقة بها، وبحياتها وبذلك تم المزج بين الحدث الجزئي المرتبط بها، والحدث العام المرتبط بشخصية سلوى.

ط. كانت قصة الست زينب مستقلة عن قصة سلوى، لكن تم الربط بين القصتين في إطار الهم الجماعي.

ي. جاءت بنائية الشخصية الأنثوية في الرواية على طريقتين:

مباشرة: وذلك عندما قدم الكاتب تعريفاً عاماً بالشخصيات المرتبطة بسلوى، كما قدم الصفات الجسمانية لسلوى.

غير مباشرة: قدمت إيحاءات بعبارات تحمل الطابع النفساني لكل شخصية.

ك. الوصول إلى الحالة النفسانية لسلوى كان صعباً؛ لأن مشاعرها الحالية كانت تغطى تبعاً لأحداث الاسترجاع.

ل. قدم المؤلف وصف المرأة عن طريق المرأة، أي إن سلوى وصفت زينب بصفات جسدية ونفسانية.

م. امتزجت المرأة بدلالة الأرض، وامتزج الرجل بدلالة السلطات التي تريد الهم والألم للأرض، للإفادة من ذلك بمصالح شخصية.

ن. اغتصاب المرأة هو اغتصاب الأراضي الفلسطينية، وبذلك تظهر المرأة في الرواية بصورة مفعمة بالحنان، وسبل العيش، والحياة التي ينتهكها الرجل.

س. فجرت المرأة قضيتها عبر شريط التسجيل، لأنها غير راضية بواقعها.

ع. كما مثلت المرأة المعنويات الجياشة، والأحلام، والطرق المرشدة، وذلك عبر شخصية الست زينب.

ف. تظهر دلالة المقاومة في شخصيتين أنثويتين، هما:

رفض سلوى لواقعها، وذهابها لفضحه، عبر شريط التسجيل.

شخصية الست زينب، التي فقدت زوجها، وابنها.

ص. ظهرت دلالة الأسف والحزن والأنين عن طريق شخصية أنثوية أيضاً، وهي لينا الفتاة التي تصفع يدها دائماً، وفي ذلك تقول سلوى: وقلت لها: يا لينا، ما الذي فعلته يدك لتواصلي ضربها هكذا؟!!

فقالت: لا أعرف. ثم قالت: بعد أن نسيت سؤالي: هذه اليد هي أصل البلاء.

ق. حضور زفرات الوجع الفلسطيني كان يأتي متفرقاً، فقد تماشى مع ظهور لينا في الرواية.

وبذلك يكون حضور المرأة متنوعاً في رواية "زيتون الشوارع"، وظفه الكاتب بما يمنح الحدث العام حيوية على وفق تتابع الأحداث الفرعية، وأفاد منه في تقديم منجز روائي زاخر بالمعاني، والدلالات على مستويات عدة: منها الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، وكلها تصب في دلالة الأرض المغتصبة.

المرأة هي المقاومة الشريفة، لكونها خصبة، تلد وتربي، وبها تستمر

الحياة، والحقوق الطبيعية للعيش بكرامة.

أفاد إبراهيم نصر الله من رمزية المرأة في اتباع خط كتابي مهم، يجذب القارئ، كما أفاد بناء الشخصية النسائية في تدعيم الهيكل الدلالي العام للرواية، عن طريق غناها بالرمز الذي يطوعه المؤلف بما يخدم فكرته.

هناك تكثيف دلالي واضح في حضور المرأة، ووصفها بدقة على الصعيدين: الجسماني، والنفساني، وقد وظف المؤلف براعته الكتابية لصالح الحكي عن قضايا تخص المرأة، ورموزها أيضاً.

نتائج البحث:

١. المرأة هي المقاومة الشريفة، لكونها خصبة، تلد وتربي، وبها تستمر الحياة، والحقوق الطبيعية للعيش بكرامة.

٢. أفاد إبراهيم نصر الله من رمزية المرأة في اتباع خط كتابي مهم، يجذب القارئ.

٣. أفاد بناء الشخصية النسائية في تدعيم الهيكل الدلالي العام للرواية، عن طريق غناها بالرمز الذي يطوعه الكاتب بما يخدم فكرته.

٤. شكلت بنيتا المكان والزمن في تدعيم القالب الذي تنضوي تحته الرواية؛ فالمكان أسهم في نقل الجو العام لطبيعة الحدث، والزمن جاء متنوعا، لكن غلبت عليه خاصية الاسترجاع.

٥. هناك تكثيف دلالي واضح في حضور المرأة، ووصفها بدقة على الصعيدين: الجسماني، والنفساني.

٦. شكلت المرأة مركزاً رئيساً مهماً في رواية زيتون الشوارع.

٧. حضرت النخوة العربية من جهة الرجال عند إبراهيم نصر الله مشوهة، مزيفة، منسية، تتماشى مع المصالح، والغرائز.

٨. خرج إبراهيم نصر الله عن الإطار المعجمي في بعض دلالات التسمية، بحسب دورها في الحدث الروائي.

٩. لم يضع إبراهيم نصر اسماً لمحراك الشر، وذلك في سبيل تعميم هذا النموذج، وللدلالة على كثرته.

١٠. هناك علاقة تضاد بين اسم أبي كرم،

وشخصيته في الرواية.

١١. أرادت المرأة فضح جانب قاسته، وهو الاغتصاب، لكنها تعرضت له مرة أخرى عبر اغتصاب قصتها لصالح شهرة الشخصية الدنيئة (عبد الرحمن).

١٢. وظف الكاتب براعته الكتابية لصالح الحكي عن قضايا تخص المرأة، ورموزها أيضاً.

١٣. نجح الكاتب في تطويع أدواته الفنية لتقديم نموذج كتابي يتناول قضايا المرأة على درجة عالية من الإبداع.

الهوامش:

١- اليسوعي، معجم الحداثة: ج ٢، ص ١٣٤٤.

٢- القاضي، البنية السردية في الرواية: ص ٦٨.

٣- فتحي، معجم المصطلحات الأدبية: ص ٢١٢.

٤- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٢٧.

٥- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٣٢.

٦- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٨.

٧- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٨.

٨- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٢٠٣.

٩- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٧.

١٠- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٣٤.

١١- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٣٣.

١٢- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٩٣.

١٣- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٥١.

١٤- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ٥٢.

١٥- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٥١.

١٦- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٠٦.

١٧- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٧٣.

١٨- ابن زايد، الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي: ص ١٠٦-٢٢٤.

١٩- جينيت، خطاب الحكاية: ص ١٨١.

٢٠- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٩٩.

٢١- الحمداني، بنية النص السردي: ص ٤٦.

٢٢- يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ص ٤٨.

٢٣- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٤٥.

٢٤- الحمداني، بنية النص السردي: ص ٤٧.

٢٥- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٤٦.

٢٦- جينيت، خطاب الحكاية: ص ١٤٤.

٢٧- نصر الله، زيتون الشوارع: ص ١٣٤.

المصادر والمراجع:

١- ابن زايد، عمار. (٢٠٠٣م). الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

٢- جينيت، جيرار. (١٩٩٧م). خطاب الحكاية. ترجمة محمد معتصم. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٣- الحمداني، حميد. (١٩٩١م). بنية النص السردي. بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة.

٤- فتحي، إبراهيم. (١٩٨٦م). معجم المصطلحات الأدبية. تونس: المؤسسة العربية للنشر.

٥- القاضي، محمد. (٢٠٠٨م). الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي. تونس: دار المعرفة.

٦- نصر الله، إبراهيم. (٢٠١٣م). زيتون الشوارع. بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر.

٧- اليسوعي، إلياس. (١٩٩٦م). معجم الحداثة. بيروت: دار العودة.

٨- يوسف، آمنة. (١٩٩٩م). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. بيروت: دار العودة.